Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يفتحها وان الاغراض كامنة فيها حتّى يكون هو المستخرج لها ، وانه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع اليه ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه والا من غالط في الحقائق نفسه . واذا كان الامر كذلك فليت شعري ما عذر من تهاون به وزهد فيه ولم ير أن يستسقيه مـــن مصبه ويأخذه مـــن معدنه ورضي لنفسه بالنقص ، والكمال لها معرض ، وآثر الغبينة وهو يجد إلى الربح سبيلا »[1] .

والنحو عنده ميزان الكلام ومعياره ولا يستقيم المعنى في الكلام ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد إلا بمراعاة أحكام النحو فيه من الاعراب والترتيب الخاص[2] وقد أدى ذلك إلى ان يقول بأن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة مجردة من معاني النحو ومنطوقاً بها على وجه لا يتأتى معه تقديره معاني النحو وتوخيها . قال : « انك اذا فكرت في الفعلين او الاسمين تريد أن تخبر بأحدهما عن الشيء أيهما أولى ان تخبر به عنه وأشبه بغرضك مثل ان تنظر أيهما أمدح وأذم وفكرت في الشيئين تريد ان تشبه الشيء بأحدهما أيهما أشبه به كنت قد فكرت في معاني أنفس الكلم الا ان فكرك ذلك لم يكن الا من بعد ان توخيت فيها معنى من معاني النحو وهو ان اردت جعل الاسم الذي فكرت فيه خبراً عن شيء أردت فيه مدحاً أو ذماً او تشبيهاً أو غير ذلك من الاغراض ولم تجيء إلى فعل او اسم ففكرت فيه فرداً ومن غير ان كان لك قصد أن تجعله خبراً أو غير خبر فاعرف ذلك »[3] وضرب مثلاً لذلك ببيت بشار :

كأنّ مثارَ النقْعِ فـــوق رؤوسنـــا وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُـــه

وقال : هل يتصور أن يكون بشار قد أخطر معاني هذه الكلم بباله افراداً عارية من معاني النحو وان يكون قد وقع « كأنّ » في نفسه من غير ان يكون

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٣ .
(٢) اسرار البلاغة ص ٦٢ ، ٦٥ – ٦٦ .
(٣) دلائل الاعجاز ص ٣١٤ .